الباب الخامس

عِلمُ الكنوزِ القارونية

تمن ما شئتَ.. ستحصل عليه.. فقط إذا سعيتَ إليه..

فقد قال الأقدمون: ليس كل ما يتمناه المرء يدركه..

وهذا صحيح.. لأن تحقيق الأماني مقرون دائمًا بالسعي.. وليس كل شيء يتمناه المرء يسعى إليه..

فالمرء لا يحقق من أمنياته إلا ما سعى لتحقيقها..

وإن سعى بشيء بسيط لا يقدر إلا عليه كان هذا سببًا في تحقيق أمنيته..

ولهذا أضيف إلى قول الأوائل فأقول:

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ... والمرء إذا سعى لكل ما تمناه أدركه

والله ولي التوفيق.

علم الكنوز القارونية:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٢-٨٥]

قال الله سبحانه وتعالى مخبرًا عن حال الإنسان ليكشف له أعمق أسرار نفسه:

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥].

مهما تعلل الإنسان بالأعذار..

فهو يستطيع أن يكون أفضل مما هو عليه..

من هذا المنطلق يجب على كل واحد أن يسأل نفسه:

لماذا لست أفضل واحد في الدنيا؟

لماذا لستُ أغنى إنسان في الدنيا؟

لماذا؟

لأن هناك أمرًا لا تعلمه هو الذي يعوقك عن أن تكون أفضل..

وأغنى..

لقد سخر الله الكون كله لخدمة الإنسان..

هل تعلم هذا؟

نعم..

حسنًا، فهل تعلم أن الله يعطي الإنسان كل ما يتمناه؟

إذا كنت لا تعلم فاقرأ قوله سبحانه:

﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾[النجم: ٢٤، ٢٥].

للإنسان ما تمنى..

احفظ هذه المعلومة الربانية في صدرك جيدًا فهي قادرة على تغيير حياتك تمامًا..

ولنا في خامس الخلفاء الراشدين (عمر بن عبد العزيز) - رضي الله عنه ورحمه - أسوة حسنة..

فقد أخبر عن نفسه قائلًا:

"إن لي نفسًا تواقة، وما حققتْ شيئًا إلا تاقت لما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي (فاطمة بنت عبد الملك) فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها". أهـ

وقال - رحمه الله:

"إن لي نفسًا تواقة، تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها". أهـ

وهذا يكشف لنا السبب في قوة الأولين..

السبب في تحصيل كل ما يريده الإنسان من المجد والثروة والمُلك..

إنه قوة التمني..

ثم السَّعي بما تستطيعه وإن كان شيئًا بسيطًا..

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩].

فإذا أردتَ أن يكون نجمك أبدًا طالعًا..

فعليك بالتمني، ثم السعي..

ما سبق كان مقدمة لما سنعرفه عن أشهر ثري في التاريخ..

عن سر ذلك الثراء الفاحش الذي ناله..

وعن هذا العلم الذي آتاه تلك الكنوز الضخمة..

التي ينوء بحمل مفاتح أقفالها العصبة من الرجال الأقوياء..

إنه قارون، الذي قال الله فيه:

﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا

يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: ٧٦-٨٢].

إن قارون بالنسبة لأثرياء القرون التي سبقت عصره يعتبر مسكينًا فقيرًا..

ولكنه فرح بما تفضَّل الله به عليه، لأنه لم ير أحدًا من قومه عنده مثل ما يملك..

والفرح المقصود هنا هو المشار إليه في قول الله سبحانه:

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦].

فالفرح المقصود هنا هو الفرح بالحياة الدنيا وتفضيلها على الدار الآخرة..

قال الله في من كان حاله هكذا:

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر: ٧٥، ٧٦].

فكان الفرح بالحياة الدنيا وتفضيلها على الدار الآخرة هو أول تصرف خاطىء فعله قارون بثروته وثراءه..

لأن هذا الفرح بغير الحق كان سببًا في بغيه على قومه..

وهذا ثاني الأخطاء..

حيث كان تفاعله مع الثراء هو الفساد في الأرض..

وليس الإحسان..

والإحسان هو أفضل ما تتفاعل به النفس مع الثراء..

لأن الإحسان يؤدي بالإنسان إلى الحُكم والعلم، كما قال الله تعالى عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

فمن يريد عِلمًا يُبلغه المجد والثراء فعليه بالإحسان..

والإحسان ببساطة هو فعل كل ما هو حَسَن..

أما قارون ففعل العكس..

فقد استكبرونسب الفضل فيما هو فيه إلى عِلمه..

وهذا ثالث الأخطاء..

فما ينبغي فعله عند الحصول على هذا العلم الذي يفتح أبواب الثراء هو الحمد..

حمد المُنعِم والمتفضِّل..

كما قال اللطيف الخبير سبحانه[٧٠]:

(٧٠) عندما جاءت رسل الملكة (بلقيس)، ملكة (سبأ)، إلى نبي الله (سليمان) عليه الصلاة والسلام، وهم يحملون هديتها إليه، خاطب (سليمان) هؤلاء الرسل قائلًا: (أتمدونن بمالٍ فما ءاتانِ الله خيرٌ مما ءاتاكم) [النمل: ٣٦].. فما هذا الذي خيرٌ من المال؟.. إنه العلم.. قال الله تعالى: (ولقد ءاتينا داود وسليمان علماً) [النمل: ١٥].. فالمال – وإن طالت فترة تحصيله وجمعه – ينقص ويزول.. والمال ليس

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ١٥].

وليس البغي على الناس بهذا العلم..

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر: ٨٢، ٨٣].

فخسف الله به وبداره الأرض لما أراد العلو فى الأرض ببغيه على الناس..

وإفساد قلوب قومه بزينته التي خرج بها عليهم..

فالزينة فى نفسها لا شيء فيها..

لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده كما أخبر بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام..

وإنما استعمال الزينة في الاستعلاء على الناس..

وإفساد قلوبهم بإثارة النقمة على رازقهم هو أسوأ استعمال للزينة..

يقول اللطيف الخبير سبحانه:

(قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصِّل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حرّم

متجددًا بذاته، بمعنى أنه لا يعوض نقصه بنفسه.. ولكن العلم يفعل.. فالعلم هو المصدر المتجدد لتحصيل الأموال، وبه يمكن تعويض نقص المال، بل والحصول على الأموال واستردادها بعد زوالها.. فالعلم حارس، والمال محروس..انتهى.

ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغى بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) [الأعراف: ٣٢، ٣٣].

فكان استعمال الزينة والطيبات من الرزق في الإثم والبغي مما حرَّمه الله على عباده..

وقارون قد أوشك أن ينجح في إفساد قلوب قومه..

هذا على الرغم من أن فيهم أثرياء !

وهم الذين قالوا:

﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢].

فلمَ يخافون أن يفعل الله بهم ما فعله بقارون إلا أن يكونوا مثله أو يقاربونه في الغنى؟

ولكنهم اعترفوا بفضل الله عليهم إذ هداهم إلى الإحسان..

ولم تتغير قلوبهم بما فعله قارون بزينته وكنوزه..

وصدق في قارون وأمثاله قول الحق سبحانه:

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧].

فالإنسان مخلوق ليستمتع بنعم ربه، حتى يتعرف عليه ويؤمن بلقاءه..

فإن آمن الإنسان بربه كانت المتعة باقية معه إلى الآخرة..

فاستمتع دنيا وآخرة..

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٠].

وإن كفر الإنسان بربه زالت عنه المتعة في آخرته..

فاستمتع في الدنيا، وشقى في الآخرة..

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[الشورى: ٢٠]

ولكن قارون اغتر بقوة التمني وانساق وراء الشيطان..

كما أخبر الحق سبحانه:

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[الحديد: ١٤].

فغرور قارون الخاطىء بقوة التمني كان سببًا في فقدانه لثرواته..

وغرور قارون الخاطىء بقوة السعي جعله ينساق وراء الشيطان الذي يدعوه إلى السعير..

فكان ذلك سببًا في خسارة قارون لآخرته على حساب دنياه..

هذا..

وحقيقة علم قارون قد كشفها الذين تمنوا مكانه بالأمس حين قالوا:

﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾[القصص: ٨٢].

أي إذا شاء العبد سعة الرزق حقق الله له مراده..

ولكن بحدود..

فطالما الإنسان موجود في الدنيا مهما كان رزقه واسعًا فهو محدود..

فلو كان رزق الإنسان في الدنيا لا حدود له لبغى كما فعل قارون برزقه المحدود..

قال الله سبحانه:

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ

﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

فكما أن الليل والنهار ليس كلًا منهما سرمدًا لا حدود له..

وإنما لهما حدودًا يبدآن منها وينتهيان إليها كما أخبر الخالق سبحانه:

﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ [المزمل: ٢٠].

فهكذا الرزق في الدنيا..

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الشورى: ٣٦].

أما في الآخرة فرزق الإنسان ليس له حدود..

فهو ينتقل من لذةٍ إلى لذةٍ مستمتعًا بنعيم الله الذي لم تراه عين ولا سمعته أذن..

ولا خطر على قلب بشر..

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

وهكذا..

فإن حقيقة علم قارون تكمن في قوة التمني والسعي..

والتمني والسعي تجمعهما المشيئة..

كما أخبر الخالق سبحانه:

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [الشورى: ١٢].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

فمشيئة المخلوق من مشيئة الخالق عز وجلّ..

ولا تتحقق مشيئة المخلوق إلا بمشيئة الخالق عزَّ وجلَّ(٧١)..

فكل ما تشاءه (= تتمناه وتسعى إليه) يحققه الله لك..

وهنا لنا وقفة تأمل تكشف لك سرًا عظيمًا..

حيث قال الله سبحانه عن أهل الجنة:

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ [ق: ٣٥].

فكل ما يشاءونه يحصلون عليه بدون سعي..

وإنما فقط بالتمني..

وهذا من خصائص الجوهر الإلهي الذي في الإنسان..

الروح..

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢].

لأن الإنسان بعد مفارقته الحياة الدنيوية يصفو الجوهر الإلهي فيه صفاءً تامًا..

وحينئذٍ يفيض نور تلك النفخة الإلهية على الإنسان فيلتذ به لذةً لا تشبهها لذة..

ومن تلك اللذة أن يتحقق له كل ما يشاءه بمجرد تمنيه..

أما وهو في الدنيا فيتكدر هذا الصفاء من ملابسة الطبيعة وتنازع الشهوات..

(٧١) حتى لا يختلط الأمر على البعض، نقول: أن مشيئة المخلوق لهدف ما هي مجموع التمني والسعي لهذا المخلوق نحو هذا الهدف، أما مشيئة الخالق سبحانه فهي واضحة في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢] .. انتهى.

فلا يكتمل تحقيق كل ما يشاءه إلا بالسعي بعد التمني..

هذا هو جوهر العلم القاروني للثراء..

وهذا هو سبب القوة الشديدة للقرون الأولى وكثرة ما جمعته من الكنوز والثروات والخيرات..

وبالله التوفيق..

خلاصة الباب:

إذا شاء المرء أن يتسع رزقه حقق الله سبحانه له مشيئته.. وهذا من أدق الأسرار الكونية التي لا يعلمها أكثر الناس.. مصداقًا لقول العليم الخبير سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦] .. ومشيئة الإنسان متعلقة بما يتمناه.. فكلما كانت قوة التمني شديدة كان الوصول إلى ما يتمناه الإنسان أقرب.. ومشيئة الإنسان متعلقة أيضًا بسعيه.. فإذا سعى الإنسان نحو ما يتمناه كان هذا أسرع في تحقيقه.. هذا هو جوهر علم الكنوز القارونية.. العلم الذي أشار الله سبحانه إليه في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٥٢] .. ذلك العلم الذي يُحصِّل به المرء المجد والثراء.. ولكن النفوس الضعيفة قد تسيء استخدام هذا العلم.. فتبغى به على الناس وتفسد في الأرض.. وهذا كله يأتي كنتيجة طبيعية لعدم تحصين النفس ضد الغرور – بضم الغين.. الغرور بالدنيا والغرور بالخالق سبحانه.. كما قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥] .. و(الغَرُور) – في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ – بفتح الغين هو: الشيطان.. فالغرور بالحياة الدنيا هو سبب فقدان الثروة بعد الحصول عليها.. والانسياق وراء الشيطان هو سبب خسارة الإنسان لآخرته على حساب دنياه.. وعدم الفوز بهما معًا.. وقارون كان النموذج المثالي الذي تنطبق عليه كل هذه الحقائق الخالدة.. ولهذا كان واجبًا على الإنسان الذكي الفَطِن أن يطبق هذا العلم في حياته ليسعد ويتمتع به.. ويمتع به من حوله ويحسن به إلى خلق الله.. وكذلك أن يحمد الله عليه حتى يحافظ على الثروات التي جمعها بهذا العلم وحتى يفوز بالدنيا والآخرة معًا..

وبالله سبحانه التوفيق والهداية..